İlâhiyât Akademik Araştırmalar Yıllığı
Sayı / No: 9, Ocak-Aralık / January-December 2026
Araştırma Makalesi / Article: 107-124

المحكم والمتشابه عند محمد شحرور

صياح صفصف [a] خالد حقي [b]

المخلص: يتناول هذا البحث دراسة مفهوم المحكم والمتشابه عند محمد شحرور في كتابه «الكتاب والقرآن»، مع تحليل آرائه ونقدها في ضوء علوم القرآن وأصول التفسير واللغة العربية. ويهدف البحث إلى بيان حقيقة التقسيم الذي اعتمده شحرور لآيات القرآن الكريم إلى محكم ومتشابه وما ليس بمحكم ولا متشابه، وبيان مدى موافقته أو مخالفته لما قرره علماء الشريعة. وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي المقارن، من خلال تتبع تعريفات المحكم والمتشابه عند علماء اللغة والتفسير، ثم مقارنة ذلك بما طرحه محمد شحرور في مشروعه الفكري المعاصر. وتوصل البحث إلى أن مفهوم المحكم والمتشابه عند شحرور يختلف اختلافًا جذريًا عن المفهوم المعتمد عند علماء الشريعة، وأن تقسيمه للقرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام لا يستند إلى دليل لغوي أو تفسيري معتبر، كما أن كثيرًا من استدلالاته قامت على تأويلات بعيدة عن السياق اللغوي والشرعي للآيات. وأكد البحث أن دعوى قابلية الآيات المحكمة للتحريف، وربط المتشابه بالحفظ والرقابة، تؤدي إلى إشكالات خطيرة تمس حجية القرآن الكريم ووحدته. كما خلص إلى أهمية تعزيز الدراسات النقدية المعاصرة التي تتناول الاتجاهات العلمانية في تفسير القرآن الكريم، وضرورة تأصيل مناهج الرد العلمي على الشبهات المثارة حول القرآن وعلومه.

الكلمات المفتاحية: لمحكم والمتشابه، محمد شحرور، علوم القرآن، التفسير المعاصر، الاتجاه العلماني.

[a] Iğdır Üniversitesi, Lisansüstü Eğitim Enstitüsü, Temel İslam Bilimleri Programı
sayah.safsaf@gmail.com
[b] Iğdır Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü
khhakki9@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.20234671
Geliş Tarihi: 10.04.2026 | Kabul Tarihi: 16.05.2026

The Definitive and Ambiguous Verses According to Muhammad Shahrur

SAYAH SAFSAF & HALİT HAKKI

Abstract: The This study examines the concept of the definitive (muḥkam) and ambiguous (mutashābih) verses according to Muhammad Shahrur in his book "The Book and the Qur'an", through analyzing and criticizing his views in the light of Qur'anic sciences, principles of interpretation, and the Arabic language. The research aims to clarify the nature of Shahrur's classification of Qur'anic verses into definitive, ambiguous, and verses that are neither definitive nor ambiguous, and to evaluate the extent of its agreement or contradiction with the views of classical Islamic scholars. The study adopts an inductive and comparative methodology by tracing the definitions of muḥkam and mutashābih in linguistic and exegetical studies, then comparing them with Shahrur's contemporary interpretation. The research concludes that Shahrur's understanding of muḥkam and mutashābih differs fundamentally from the understanding of traditional Islamic scholarship, and that his division of the Qur'an into three categories lacks reliable linguistic and exegetical foundations. It also demonstrates that many of his interpretations depart from the contextual and legal meanings of the Qur'anic verses. Furthermore, the study shows that the claim regarding the possibility of distortion in the definitive verses and the role of ambiguous verses as a means of protection leads to serious implications affecting the authority and integrity of the Qur'an. Finally, the research emphasizes the importance of strengthening critical studies that address secular approaches to Qur'anic interpretation and establishing sound academic methods for responding to contemporary misconceptions about the Qur'an and its sciences.

Keywords: Muḥkam and mutashābih, Muhammad Shahrur, Qur'anic sciences, contemporary interpretation, secular approach.

المقدمة

فإن القرآن العظيم، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يمله القارئ والسامع ولا يزداد به المؤمن إلا يقينا بدينه وتعلقا به، هو المعجزة الخالدة، والآية الباقية ما بقي الليل والنهار.

ولما كانت هذه منزلة القرآن اجتهد أعداء الدين بالطعن في الإسلام بعدد من النواحي، ومن أهمها الطعن في القرآن؛ حتى يصدوا المسلمين عن التعلق به، فيصبحوا صيدا سهلا وغنيمة باردة أمام فتن الباطل، ودرك الضلال وأودية الشهوات والشبهات، فعمدوا من زمن التنزيل الى يومنا هذا لاستهداف القرآن بعدد من الافتراءات، وهذا ما سار عليه في أيامنا بعض المستشرقين والعلمانيين، ومنهم من يزعم أنه مسلم ليقوم بدور المنافقين في السابق، من خلال طروحات وأفكار جديدة لفهم الدين بطريقة مختلفة، فهي لا تؤمن بالمناهج العلمية المتبعة عند علماء المسلمين، ولا تتوافق مع المنطق السليم، ثم لتقوم وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي بإظهارهم " دعاة التجديد والتنوير والانفتاح الحضاري!

أسباب اختيار البحث:

1- تقويم المعلومات والأفكار الجديدة حول المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، عند محمد شحرور في كتابه (الكتاب والقرآن).

2- إظهار حقيقة دعوات التنوير والانفتاح الحضاري، وتجديد فهم القرآن التي لا تستند على أصول البحث العلمي، وأصول التفسير.

3- تسليح الدعاة في الرد على الشبهة التي يثيرها محمد شحرور من المحكم والمتشابه.

ثانيا – أهمية البحث :

1- نشر الوعي والصحوة والتنبيه من خطر الخوض في القرآن الكريم دون علم.

2- إظهار نموذج من استهداف العلمانيين للقرآن الكريم، من خلال الرد على محمد شحرور، في تقسيمه لآيات القرآن الكريم بين المحكم والمتشابه.

3- بيان أن اتجاه محمد شحرور في التفسير لا تستند على أي أسس وقواعد في علوم القرآن وأصول التفسير واللغة العربية.

إشكالية البحث: تظهر من خلال الأسئلة التالية:

1- ما هي فلسفة المحكم والمتشابه عند محمد شحرور؟

2- ما غاية ورود آيات المتشابه بين آيات المحكم عند محمد شحرور؟

3- ما علاقة المحكم بالمتشابه عند محمد شحرور؟

4- هل يصحح ادعاء محمد شحرور أن الآيات المحكمة قابلة للتزوير وأن المتشابهات آيات

حدود البحث:

هذا البحث مقتصر على عرض رأي الدكتور محمد شحرور في مفهومه للمحكم والمتشابه في القرآن الكريم، في كتابه (الكتاب والقرآن) ثم تحليلها ومناقشتها.

الكتابات السابقة في الموضوع:

ليس هناك بحث مخصص لدراسة دراسة المحكم والمتشابه عند محمد شحرور، إلا ما ذكره الدكتور أحمد محمد الفاضل في كتابه (الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن الكريم " دراسة ونقد "، طبع مكتبة الناقد الثقافي بدمشق ط1 2008). أجاب فيها الدكتور على المواضع التي خالف فيها محمد شحرور أسس التفسير والتأويل في علوم القرآن.

في حين كثرت الكتب والمقالات التي تناولت الرد على محمد شحرور على كتابه (الكتاب والقرآن) بشكل عام، من أهمها الكتب التالية:

- بيضة الديك ليوسف صيداوي، نقد فيه منهج محمد شحرور من جهة اللغة العربية.

- الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن لماهر المنجد، نقد فيه إشكالية منهج محمد شحرور.

- بؤس التلفيق ليوسف سمرين، قدم فيه نقد أسس محمد شحرور، بعدد من مؤلفاته.

- كتاب الميزان العلمي دراسة موضوعية تحليلية لفكر الدكتور محمد شحرور ومنهجيته، أ. د. محمد رفعت زنجير، قدم شرحاً لضوابط البحث العلمي، ومدى التزام محمد شحرور بها.

وغير هذه الكتب يوجد الكثير من المقالات على الشبكة العنكبوتية، تناولت الرد على محمد شحرور من خلال ما كان ينشره على القنوات والتسجيلات المصورة له.

ولأن الدراسات السابقة لم تُفصّل في الرد على الآراء الجديدة في تقسيم الشحرور للقرآن -حسب مفهومه الخاص- بين المحكم والمتشابه، فكان هذا البحث مختصاً بهذا المجال.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي المقارن، من خلال استقراء العناصر التي تقوم عليها مشكلة البحث، وهي اختلاف مفهوم المحكم والمتشابه بين محمد شحرور

وعلماء الشريعة، وما نتج عن تقسيمه الجديد لآيات القرآن الكريم، حيث بينتُ مفهوم المحكم والمتشابه عند علماء الشريعة واللغة العربية، واستقرأتُ تعريفه لكل من المحكم والمتشابه، وقارنتُ بينها، في كتابه: الكتاب والقرآن، وناقشتُ رأيه، ثمّ خلصتُ إلى النتيجة التي أرى أنها الصواب حسب ما اتبعته من إجراءات البحث.

التمهيد

توجه بعض العلمانيين لدراسة المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، كونه يعتبر أصلاً وأساساً عندهم للطعن بالقرآن بشكل مباشر أو غير مباشر، وحرصوا على بيان مفهومها بما يوافق مناهجهم في دراسة القرآن الكريم، ولهم تعريفات مختلفة لمفهوم المحكم والمتشابه، تشترك بفكرة واحدة أن: "النص القرآني مخترق؛ فهو وعاء يتسع لكل القراءات والتفسيرات، ولكل القراء والناظرين، يقول كل شيءٍ، ولا يقول شيئاً"[1] هذا المفهوم عند العلمانيين يصور أن النص القرآني متناقض لأنه جمع بين آيات متشابهة مع آيات محكمة.

فهذا الدكتور نصر حامد أبو زيد[2]، يصف القرآن بأنه نص تأويلي! ويجعل العقل أداة يتم بها تأويل كل النصوص، ولا يقف عند تأويل المتشابهات، بل يتجه لتأويل النص القرآني كله، كونه خطاب مفتوح على التاريخ، مادته اللغة العربية، له معاني وتراكيب متجددة، يجب تأويلها، مرتكزا على العقل، ثم يصل إلى تأويل الغيبيات ويدعي أنها مجرد تصورات أسطورية ![3]. وهذا طيب تيزيني[4] عرّف الآيات المتشابهات بأنها: " التي لم تحكم عبارتها، بحيث لم تحفظ من الاحتمال، ذلك لأنها غير مقنعة لعدم تحكيم نظمها وعدم بلوغ بلاغتها الغاية القصوى" [5]!

وبعد هذا التمهيد عن فهم بعض العلمانيين للمحكم والمتشابه، لابد من بيان لرأي علماء الشريعة ثم لرأي محمد شحرور في كل من المحكم والمتشابه، خلال المباحث والمطالب القادمة، حتى يتمكن الباحث من مناقشة الفكرة الجديدة التي أتى بها محمد شحرور ولتظهر نتيجة البحث.

---

[1] انظر: أحمد محمد الفاضل، الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن الكريم: دراسة ونقد (دمشق: الناقد الثقافي، 2008)، 475.

[2] انظر: نصر حامد أبو زيد، https://www.marefa.org.

[3] انظر: نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995)، 168.

[4] الدكتور طيب تيزيني 10أغسطس 18 -1934 مايو 2019 هو مفكر سوري من مواليد مدينة حمص، من أنصار الفكر القومي الماركسي، يعتمد على الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ما قبل الإسلام حتى الآن وللتفصيل في ترجمته: انظر "طيب تيزيني"، ويكيبيديا العربية، https://ar.wikipedia.org/wiki.

5 انظر: طيب تيزيني، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة (دمشق: دار الينابيع، 1997)، 247.

التعريف بمصطلحات البحث:

محمد شحرور: محمد ديب شحرور، حصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة المدنية، وهو متخصص في فحص التربة. ولد في دمشق سنة 1938م، وحصل على الشهادة الثانوية في دمشق، ثم سافر ببعثة دراسية إلى الاتحاد السوفيتي سنة 1958م، والتحق بالهندسة المدنية في موسكو سنة 1959م، وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية في سنة 1964م، وحصل الماجستير في سنة 1969م، والدكتوراه في سنة 1972م، وعمل مدرسًا في كلية الهندسة في دمشق [6] "له عدة كتب في مجال اختصاصه تؤخذ كمراجع هامة لميكانيك التربة والأساسات"[7].

وقد ذكر موقعه الرسمي في تعريفه أنه: "بدأ في دراسة التنزيل الحكيم في إيرلندا بعد حرب 1967، واستمر بالدراسة حتى عام 1990م، ومن أبرز كتبه التي تناول فيها تفسير القرآن : (الكتاب والقرآن قراءة معاصرة). وهو يقع في (819) صفحة، وذكر في مقدمته أنه قضى في تأليفه أكثر من عشرين عامًا "![8] كذلك ذكر موقعه له عدد من الكتب منها:

1- الدولة والمجتمع، عام 1994. (375) صفحة.
2- الإسلام والإيمان – منظومة القيم، عام 1996. (400) صفحة.
3- نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة -الوصية، عام 2000. (400) صفحة.
4- تجفيف منابع الإرهاب، عام 2008. (300) صفحة.
5- القصص القرآني: مدخل إلى القصص وقصة آدم، عام 2010. (359) صفحة.
6- السنة الرسولية والسنة النبوية – رؤية جديدة، عام 2012. (229) صفحة.
7- الدين والسلطة – قراءة معاصرة للحاكمية، عام 2014. (480) صفحة.
8- فقه المرأة – نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، عام 2015. (384) صفحة[9].

وقد نشرت بعض كتبه بعدد من اللغات، وأجريت معه مقابلات صحفية، من عدة صحف ومجلات عربية وأجنبية، منها مجلة الإيكونيميست البريطانية، صحيفة الراية القطرية، صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، وغيرها كما له عدد من اللقاءات التلفزيونية ينشر بها فكره.[10] دعي إلى بلدان عربية وأوربية وأمريكية من قبل هيئات حكومية ومدنية

[6] يُنظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور، السيرة الذاتية، https://shahrour.org/?page_id=2.
[7] هذه الكتب غير متوفرة على الشبكة العنكبوتية.
[8] انظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور، السيرة الذاتية، https://shahrour.org/?page_id=2.
[9] انظر: الموقع السابق.
[10] انظر: الموقع السابق.

وجامعات منذ عام 1993 بصفة باحث ومفكر إسلامي، ونشرت له أبحاث في الدوريات والنشرات الصادرة عن هذه الهيئات، منها: مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية في نيويورك، جامعة هارفارد، جامعة بوسطن، جامعة برلين 2001، المجلس الإسماعيلي في لندن 2002.[11] وقد توفي محمد شحرور في أبو ظبي في 21ديسمبر 2019 ونقل جثمانه إلى دمشق بناءً على وصيته ليدفن في مقبرة العائلة.

وقد لُوحظ من خلال الترجمة الرسمية لمحمد شحرور الأمور التالية:

1- لم يدرس علوم الشريعة لا في جامعة ولا في كُتّاب، وإنما درسها بمفرده في بلد غير مسلم، ثم كتب في التفسير وغيرها من العلوم، دون تملك مناهج البحث فيها.

2- ذكر الموقع عدد كبير من المؤلفات، وكان يركز على عدد الصفحات، وقد أحصاها الباحث فبلغت (6839) صفحة لثمانية عشر مؤلفا باللغة العربية، في حين لم يذكر اسم كتاب واحد فضلاً على أن يعد صفحات لما كتبه بتخصصه.

3- تبنت طباعة كتبه عدد من دور النشر التي لا تشتهر بنشر كتب التراث والعلم الشرعي.

تعريف المحكم والمتشابه عند علماء الشريعة

قبل بيان رأي الدكتور محمد شحرور في المحكم والمتشابه، لابد من وقفة لبيان مفهوم المحكم والمتشابه، في كتب اللغة العربية، وعلوم القرآن:

أولاً: مفهوم المُحكَمَ والمتشابه:

1- المعنى اللغوي

أ- المُحكَمَ: جاء في لسان العرب عن معاني المُحكَم "وفي الحديث في صفة القرآن: وهو الذِّكرُ الحَكِيمُ أي الحاكِمُ لكم وعليكم، أو هو المُحكَمُ الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، فَعِيلٌ بمعنى مُفعَلٍ، أُحكِمَ فهو مُحكَمٌ وفي حديث ابن عباس قرأت المُحكَمَ على عَهدِ رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ يريد المُفَصَّلَ من القرآن لأنه لم يُنسَخ منه شيء، وقيل: هو ما لم يكن متشابها لأنه أُحكِمَ بيانُه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره، والعرب تقول: حَكَمت وحَكَّمتُ بمعنى مَنَعتُ ورددت، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكِمٌ، لأنه يَمنَعُ الظالم من الظلم"[12]

إذاً تُطلق مادة (**الإحكام**)، ويراد منها عدة معان، ومع تعددها تدور على معنى واحد،

[11] انظر: الموقع السابق.

[12] انظر: محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 141/12.

هو المنع، فيقولون: أحكم الأمر، أي أتقنه ومنع عنه الفساد. ومنه: بناء محكم، أي متقن، لا وهن فيه ولا خلل. ومنه: أحكم الفرس، أي جعل له حكمة، وهي الحديدة التي تحيط بحنكي الفرس تمنعه من الاضطراب والجموح. ومنه: حكم الحاكم؛ لأنه منع الظالم من وضع يده على حق غيره[13]. ومنه أيضاً: الحكيم؛ لأنه يمنع نفسه من اتباع هواها وارتكاب ما لا يليق. ويرجع إليه قولهم: أحكمته إحكاماً، إذا أخذت على يده [14].

وبهذا المعنى فإن القرآن الكريم محكم كله؛ لأنه يمنع مَن تدبره وعمل به من السوء والشر والانحراف في العقيدة والفساد في المسلك [15].

فالمتبادر من مادة الإحكام: (المنع وهو معنى سلبي) ومع ذلك فإنها تحمل من خلال المعاني نفسها معنى (إيجابي يفيد الإتقان والتمام) والله أعلم.

ب- المتشابه: جاء في لسان العرب "الشِّبهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثلُ والجَمعُ أشباه. وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله وأَشبَهتُ فلاناً وشابَهتُهُ واشتَبَهَ علَيَّ وتشابهَ الشيئان واشتبَها: أَشبَهَ كلُّ واحدٍ منها صاحِبَه والمُشتبهاتُ من الأمور: المشكلاتُ، والمتشابهاتُ: المتماثلاتُ والتشبيه: التمثيل. والشُّبهَة: الالتباس وأمور مُشتَبهة ومُشَبِّهة ومُشَبِّهة: مشكلة يُشبِهُ بعضُها بعضاً. وشَبَّهَ عليه: خَلَّطَ عليه الأمر حتّى إشتبَهَ بِغَيرِهِ" [16]

إذاً المتشابه في أصل اللغة أن يكون أحد الشيئين مشابهاً للآخر، ولما كان التماثل بين الأشياء يؤدي إلى الشك والحيرة، ويوقع في الالتباس، توسعوا في اللفظ، وأطلقوا (متشابه) و (مشتبه) على كل ما غمض ودق.

ومما جاء فيه التشابه بمعنى: تعذر التمييز، قوله تعالى: ﴿قَالُوا ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 70]، وممّا جرى على هذا الوجه قولهم: اشتبه على الأمر[17]

والقرآن الكريم متشابه كله من حيث مجيئه بأفصح الألفاظ، وأبلغ التراكيب، وأصح المعاني، وأحسن النظم، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [الزمر: 23] . فآي القرآن الكريم كلها صدق،

[13] انظر: محمد الخضر حسين، بلاغة القرآن، جمع على الرضا التونسي (دمشق: المطبعة التعاونية، 1971)، 38.

[14] انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي)، 289/2.

[15] انظر: فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن (عمّان: دار الفرقان، 1997)، 486/1.

[16] انظر: ابن منظور، لسان العرب، 503/13.

[17] انظر: الزرقاني، مناهل العرفان، 289/2.

وكلها حق، وكلها فيها الهداية والخير، لا فرق بين قصصه وأمثاله وأحكامه العملية والاعتقادية[18] .

وعند الرجوع إلى المصادر في موضوع المحكم والمتشابه الوارد في القرآن، وجد أنه من جهة اللغة لا تنافي بينهما؛ إذ القرآن كله محكم بمعنى أنه متقن غاية الإتقان، وهو أيضًا متشابه، بمعنى أنه يصدق بعضه بعضًا.

2- المعنى الاصطلاحي

أ- **المحكم**: فقد عرفه أهل العلم تعريفات متقاربة، فقال بعضهم: ما اتضحت دلالته وهو ما عُرِفَ المراد منه[19]؛ وقال آخرون: هو ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً[20]؛ وعرَّفه قوم بأنه: ما استقلَّ بنفسه، ولم يحتج إلى بيان[21]. ورأي الباحث أنه يمكن إرجاع هذه التعريفات التي عرفت المحكم إلى معنى واحد، هو معنى البيان والوضوح.

ب- المتشابه في عرف الشريعة، له تعريفان مشهوران عند أهل العلم:

الأول: أن المتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه، وهذا مذهب من يؤمنون بالمتشابه ويفوضون العلم به إلى الله تعالى، سُموا (المفوضة)، وينسب هذا المذهب إلى جمهور السلف ومنهم الإمام الأشعري. وهم يتفقون على صرف الألفاظ في المتشابه عن معانيها المعروفة عند العرب، وظواهرها المستحيلة [22].

والثاني: أن المتشابه ما كان خفي الدلالة، وهو يقابل المحكم الذي اتضحت دلالته. وأصحاب هذا القول، يؤولون المتشابه، فيخرج من الخفاء إلى الوضوح، ولهذا سُموا (مؤولة)، ومذهبهم يسمى مذهب الخلف[23].

واختلاف الجمهور في معنى المتشابه بهذين القولين، اقتضاه اختلافهم في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلعِلمِ﴾ [آل عمران: 7].

فالمفوضة يقولون: إن قوله (والراسخون في العلم) مبتدأ وجملة (يقولون أمنا به) خبر عنه. ويفيد هذا الإعراب أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه من الآيات.

والمؤولة يقولون: إن قوله (والراسخون في العلم) معطوف على اسم الجلالة عطف

---

[18] انظر: أحمد محمد الفاضل، الاتجاه العلماني المعاصر، 483.

[19] انظر: محمد الخضر حسين، بلاغة القرآن، 50.

[20] انظر: الزرقاني، مناهل العرفان، 272/2.

[21] انظر: المرجع نفسه، 272/2.

[22] انظر: محمد الخضر حسين، بلاغة القرآن، 39-40.

[23] انظر: أحمد محمد الفاضل، الاتجاه العلماني المعاصر، 483.

المفرد على المفرد، وقوله: (يقولون آمنا به) استئناف مبين لحال الراسخين في العلم. ويفيد هذا الوجه من الإعراب أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه ويقولون مع التأويل له: آمنا به، كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا [24].

وهنا يظهر للباحث أن المتشابه ما غَمُض المقصود منه. وقد ورد في القرآن، ابتلاء للعباد، ليتميز به أهل العلم في رد المتشابه إلى المحكم، أو تفسير المتشابه بالتأويل السائغ شرعاً.

المحكم والمتشابه عند محمد شحرور دراسةً ونقداً

المحكم والمتشابه عند محمد شحرور:

ركز الدكتور محمد شحرور على بناء مفهوم جديد من خلال القراءة المعاصرة في كتابه (الكتاب والقرآن) لكل من المحكم والمتشابه ببيان أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول ونبي، ولما كان كذلك، اقتضى أن يكون الكتاب محتوياً على رسالته ونبوته، وعليه فالكتاب فيه كتابان رئيسيان: "-كتاب الرسالة: ويشتمل على قواعد السلوك الإنساني الواعي من عبادات ومعاملات وأخلاق ... وتمثلها الآيات المحكمات التي سميت أيضاً بأم الكتاب. وكتاب النبوة: ويضم مجموعة الموضوعات التي تحتوي على المعلومات الكونية والتاريخية وبيان حقيقة الوجود الموضوعي ... وتمثلها الآيات المتشابهات، وهي القرآن. فالقرآن هو الآيات المتشابهة فقط مضافاً إليها السبع المثاني، فهو أي القرآن جزء من الكتاب، وليس مرادفاً له "[25].ثم عمد إلى آيات القرآن فجعلها ثلاثة أقسام وعرفها بتعاريف محددة وهي:

أولاً: تعريف المحكم: عرفه الدكتور محمد شحرور بقوله: "الآيات المحكمات هن مجموعة الأحكام التي جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تحتوي على قواعد السلوك الإنساني الحلال والحرام أي العبادات والمعاملات والأخلاق والتي تشكل رسالته."[26] وعند مقارنة الباحث هذا المفهوم، مع المعنى اللغوي الذي مر معنا في المبحث الأول حول المحكم، الذي يعني المنع، يظهر أن هذا التعريف الذي جاء به محمد شحرور لا يعتمد على المعنى اللغوي، وكذلك عند مقارنته بالمعنى الاصطلاحي الذي لا يتطرق إليه احتمال عند علماء الشريعة، يتبين أيضا أنه ابتعد عن المعنى الاصطلاحي للمحكم عندهم.

---

[24] انظر: محمد الخضر حسين، بلاغة القرآن، 39-40.

[25] انظر: شحرور، الكتاب والقرآن، 55.

[26] انظر: المصدر نفسه، 55.

كما أنه عرض فكرته الجديدة، بجعل المحكم مختصا بالأحكام التي جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم، ليظهر أن له مفهوما خاصاً بالمحكم لم يشاركه به أحد.

ثانياً: تعريف المتشابه: عرفه بقوله " فالكتاب المتشابه هو كل آيات الكتاب ما عدا آيات الأحكام (الرسالة) وما عدا آيات تفصيل الكتاب. وهذا الكتاب المتشابه هو مجموعة الحقائق التي أعطاها الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والتي كانت في معظمها غيبيات أي غائبة عن الوعي الإنساني عند نزول الكتاب والتي تشكل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والتي فرقت بين (الحق والباطل) "[27] وهنا يظهر أنه أدخل في المتشابه الغيبيات والمعجزات (الحقائق) التي أعطاها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وعند مقارنة الباحث هذا المفهوم للمتشابه عند محمد شحرور مع المعنى اللغوي، يظهر كيف ابتعد عن معنى التماثل بين الشيئين، وابتعد أيضاً عن المعنى الاصطلاحي الذي هو ما استأثر الله بعلمه، أوما كان خفي الدلالة عند علماء الشريعة للتشابه، وكذا يتابع محمد شحرور في بناء مفهومه الخاص على أساس تقسم آيات الكتاب بين المحكم والمتشابه وما ليس بمحكم ولا متشابه وقد سماه تفصيل الكتاب.

ثالثاً: ما ليس بمحكم ولا متشابه: وهو نوع ثالث تفرد به محمد شحرور سماه تفصيل الكتاب بقوله: "وإذا فرزنا مجموعة الآيات المحكمات على حدة، فما تبقى من آيات الكتاب بعد ذلك هو كتابان أيضاً، وهما: الكتاب المتشابه، وكتاب آخر لا محكم ولا متشابه. وهذا الكتاب الآخر يستنتج من قوله تعالى (وأخر متشابهات) حيث لم يقل (والأخر متشابهات) فهذا يعني أن الآيات غير المحكمات فيها متشابهات وفيها آيات من نوع ثالث لا محكم ولا متشابه، وقد أعطى لهذه الآيات مصطلحاً خاصاً في سورة يونس، وهو (تفصيل الكتاب) وذلك في قوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: 37] فهذه الآية تدلنا على وجود ثلاثة مواضيع..."[28] ثم طرح محمد شحرور سؤالاً في كتابه عن الغرض من الفصل بين الآيات المحكمة بالآيات المتشابهة حسب مفهومه فأجاب أن الغرض من ذلك ما يلي:

الغرض الأول:" أن الآيات المحكمات قابلة للتزوير وليس فيها إعجاز، إنما الإعجاز في الآيات المتشابهات (أي القرآن)، ولذلك وضع القرآن بين آيات الأحكام حتى يتعذر وضع أي اجتهاد في الأحكام؛ لأن عدد الآيات وترتيبها في السورة الواحدة المؤلفة من

[27] انظر: المصدر نفسه، 56.

[28] انظر: المصدر نفسه، 55.

محكم ومتشابه مضبوط تماماً، وموقع كل آية كذلك مضبوط تماماً "[29].

الغرض الثاني: "هو الهيمنة على أم الكتاب، أي الحفظ والرقابة". ويرى أن قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتب بأيديهم﴾ [البقرة: 79] فيه تحذير من تحريف ما يقبل التحريف! [30].

ويُلاحظ أن محمد شحرور اعتقد أن هناك تداخلاً بين آيات المحكم وآيات المتشابه، وقرر حسب نهجه وبحثه في الكتاب، أن هناك سورة واحدة أتت محكمة في كل آياتها، وهي سورة التوبة، وهي السورة الوحيدة التي لم تفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم. ويعلل شحرور ذلك؛ أنها تخلو من آيات المتشابه؛ لأن الآيات المتشابهات كلها رحمانية! [31].

وبعد عرض التقسيمات التي جاء بها محمد شحرور، والمفاهيم الجديدة لكل من المحكم والمتشابه وما كان ليس بمحكم ولا متشابه عنده، يتبين للباحث أن محمد شحرور تفرد بهذا التقسيم فلم يشاركه أحد من القدماء ولا المعاصرين في هذا الفهم أو هذا التقسيم. كما لم يعزز هذه التقسيمات بالأدلة العلمية، أو بعلوم اللغة العربية، أو بعلوم القرآن الكريم.

نقد مفهوم المحكم والمتشابه عند محمد شحرور:

أولا: تقسمه آيات الكتاب إلى ثلاثة أقسام محكم ومتشابه وما ليس بمحكم ولا متشابه:

الجواب: إن هذا التقسيم يخالف صريح القرآن الذي جعل الآيات قسمين فقط، محكم ومتشابه، وهذا ما ذكره علماء التفسير في تفسير هذه الآية ومنهم النسفي الذي قال في تفسيرها " (هو الذي أنزل عليك الكتاب) القرآن (منه) من الكتاب (آيات محكمات) أحكمت عبارتها، بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه (هن أم الكتاب) أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها، وترد إليها. (وأخر) وآيات أخر (متشابهات) مشتبهات محتملات"[32]

ثانياً: تفريقه من حيث المعنى بين (الكتاب) و(القرآن) بحمل الأول على ما سماه (محكم الآيات)، والثاني على (متشابهها):

الجواب: سبق أن ورد قول النسفي في تفسير الكتاب بالقرآن حيث لم يجد الباحث رأيا أخر لعلماء التفسير من أن الكتاب والقرآن هما اسم لمسمى واحد [33].

---

[29] انظر: المصدر نفسه، 116.

[30] انظر: المصدر نفسه، 117.

[31] انظر: المصدر نفسه، 118.

[32] انظر: عبد الله النسفي، تفسير النسفي، تحقيق يوسف بديوي (بيروت: دار الكلم الطيب، 1998)، 238/1.

[33] انظر: المرجع نفسه، 238/1.

وقد اشتهر اسمان للقرآن الكريم هما الكتاب والقرآن، وفي تسميته بالكتاب إشارة لجمعه في السطور، وفي تسميته بالقرآن إشارة لجمعه بالصدور، وقد توافق المحفوظ بالصدور مع المسطور في السطور، مع تواتر الأسانيد لكل منهما، واسم الفرقان إشارة للتفريق بين الحق والباطل، واسم الذكر من التنزيل في اللغة العربية ومنه أيضا التشريف، وغيرها من الأسماء التي اوصلها الزركشي الى خمسة وخمسين اسما. [34]

ولتوضيح المعنى يورد الباحث مثالين من الآيات التي تبين أن القرآن هو الكتاب وهو الفرقان والذكر، لا فرق بينهما، وكلها تطلق على شيء واحد، وهو القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو ما ورد عن علماء اللغة والتفسير:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلقُرءَانُ فَٱستَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ ﴾ [الأعراف: 204] هذا الأمر الوارد في الآية بالإنصات للقراءة، يشمل كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يشمل كل آيات الله، بعيداً عن أي تسمية، أو تقسيم، أو تصنيف جديد.

2- قوله عز وجل: ﴿وَلَقَد يَسَّرنَا ٱلقُرءَانَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 17] وهذه الآية فيها أن الميسّر للاتعاظ والاعتبار بالقرآن كله (ما بين دفتي المصحف) دون تمييز، بين أي تصنيف له سواءً أكان من المحكم، أم من المتشابه، أم كان مكيا، أم مدنيا ...

فهذا التفريق الذي عقده محمد شحرور، لم يستند فيه على قواعد اللغة العربية، بل بناه على منع الترادف في القرآن، في حين أن القائلين من العلماء بمنع الترادف في القرآن أو بندرته، لم يقل أحد منهم بأن الكتاب غير القرآن في هذه الآية بالتحديد.

ثالثاً: ربط محمد شحرور بين قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحكِمَت ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَّدُن حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:1]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَت ءَايَٰتُهُۥ قُرءَانًا عَرَبِيّا لِّقَومٖ يَعلَمُونَ﴾ [فصلت:3] للاستدلال على أن الآيات المحكمات فُصل بعضها عن بعض، ووضع بينها القرآن المتشابه لئلا تحرف وتزور، فيقول: " فصيغة (قرآناً عربياً) هي حال الفعل (فصلت) وليست وصفاً لكلمة (كتاب)، أي أن آيات الكتاب المحكم فصل بعضها عن بعض بالقرآن"[35].

الجواب: معلوم أن (قرآناً) هي ليست وصفاً للكتاب، و (قرآناً) ليست حالاً للفعل (فصلت) كما زعم شحرور؛ لأن الذي يبين حال الفعل أو نوعه هو المفعول المطلق لا الحال، إنما (قرآناً) حال من (آياته) أو من (كتاب) لكونه وصف بجملة (فصلت آياته).

[34] انظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن (بيروت: دار العلم للملايين، 1977)، 17.

[35] انظر: شحرور، الكتاب والقرآن، 115.

والحال لا بد لها من صاحب تبين هيئته حين وقوع الفعل (فآياته) هي صاحبة الحال، والهاء فيها عائدة على الكتاب. ولما كانت الحال هي نفس صاحبها في المعنى، اقتضى ذلك أن يكون (قرآناً) تعني آيات الكتاب نفسها، فكيف يقبل بعد ذلك المعنى الذي ادعاه شحرور، وهو ان آيات الكتاب فصل بعضها عن بعض ووضع بينها القرآن؟[36] . والمعنى المراد من قوله تعالى: (فُصِّلَت) أي أنها ميزت، وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من: أحكام، وأمثال، ومواعظ، ووعد، ووعيد، وغير ذلك[37].

بعد ما سبق يظهر أن ربط محمد شحرور بين الآيتين من جهة الاعراب، لابد من الرجوع فيه إلى علماء اللغة الذين أعربوا القرآن الكريم، وهذا مالم يتم عنده حينما جعل إعراب كلمة (قرآناً عربياً) هي حال الفعل ولم يتقيد بقواعد اللغة العربية، وأصولها في فهم كلام الله تعالى، إنما يأتي لها بمفاهيم جديدة من عنده، ويخرجها بصفة العلم، لترسيخ فكرته أن الآيات المتشابهة جعلت ضماناً للآيات المحكمة من التحريف.

رابعاً: استدلال محمد شحرور على أن المتشابه رحماني بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلقُرءَانَ﴾ [الرحمن: 1-2]. وأن (علم) لا يعني التعليم، إنما هو علامة للقرآن المتشابه[38]

الجواب: "إذا كان اسم الرحمن علامة للقرآن كما يزعم، وجب بالضرورة أن تكون كلمة (الرحمن) مجردة من دلالتها على الذات الإلهية في هذا الموضع، ويكون المقصود منها لفظها فحسب؛ لأنه لا يعقل أن يكون الله هو العلامة فيتحد الواضع بالموضوع... فإذا كان لفظ (الرحمن) علامة ميزت القرآن المتشابه، فكيف يتأتى لعلامة أن تخلق الإنسان وتعلمه البيان؟!... إن محمد شحرور يتجاهل السياق الذي وردت فيه الآية تجاهلاً كاملاً السياق هو: ﴿ٱلرَّحمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلقُرءَانَ * خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلبَيَانَ *﴾ [الرحمن: 1-4]. [39]"

ويظهر أن شحرور إنما أراد أن يعطي إشارات لصحة تقسيمه لآيات الله بين المحكم والمتشابه، بجعل التعليم علامة على تمييز السورة أنها من المتشابه، بدلالة لفظ الرحمن، وهو بذلك قد خالف ما ادعاه، من أن نظرية النظم عند الامام الجرجاني أساس منهجه في فهم كلام الله تعالى، وهذا ما لم يلتزم به شحرور في أي من تفسيراته وتحليلاته، بل حتى

[36] انظر: أحمد محمد الفاضل، الاتجاه العلماني المعاصر، 487.

[37] انظر: النسفي، تفسير النسفي، 225/3.

[38] انظر: شحرور، الكتاب والقرآن، 115.

[39] انظر: أحمد محمد الفاضل، الاتجاه العلماني المعاصر، 488.

في تعريف نظرية النظم نفسها، فقد عرفها في أحد مقابلاته أنها تقوم على الأسس التالية "1- لا يفهم أي نص لغوي الا على نحو يقتضيه العقل. 2-عندما يخاطب المتكلم السامع لا يقصد افهامه معاني الكلمات المفردة وانما النظم والسياق هو ما يحدد المعنى. 3-عندما ينسى المتكلم انه يقول ليبين فهذه ليست لغة وإنما هي هراء"[40] وقد قال الجرجاني: "واعلم أن ليس النظمُ إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تبخل بشيء منها"[41] فأين منهج الجرجاني من منهج الشحرور؟

خامساً: ادعاؤه أن قوله تعالى: ﴿الذي بين يديه﴾ هو عبارة عن مصطلح يدل على آيات الأحكام، لذا فسّر قوله تعالى: ﴿تصديق الذي﴾ بأنّ القرآن، كان مصدقاً لما هو أمامه، أي آيات الأحكام والأخلاق، ويرد أن يكون المعني بالذي بين يديه الكتب السابقة، بدعوى أنها نزلت قبل القرآن، فهو خلفها !. ويقول عن المفسرين والفقهاء المسلمين الذين قالوا بأنّ (الذي: بين يديه) تعني الكتب السابقة بأنهم: قصموا ظهر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الفهم[42]

الجواب " والآية التي يتحدث عنها محمد شحرور هي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: 37] إن القرآن نفسه يصرح بجلاء في آيات أخرى أنه أتى مصدقاً للإنجيل والتوراة، لكن محمد شحرور لم يقرأ، من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾ [النساء: 47]، فماذا كان مع أهل الكتاب غير الإنجيل ؟ " [43] .

وهذا يؤكد أن شحرور في هذا الادعاء لم ينظر لا في سياق الآيات، التي تتحدث عن تعجب المشركين، من أن الله يوحي إلى رجل منهم وهو محمد ﷺ، ولم ينظر في الآيات التي سبقتها، والتي كانت تلوم المشركين على شركهم، ولم ينظر في لحاق الآيات التي تَحدَت المشركين بالقرآن، بل وخالف شحرور دلالة الكلمة لغويا، التي تدل صراحة على أن (مصدقا لما بين يديه) دلت على الكتب السابقة.

---

[40] انظر: انظر: المرجع نفسه، 47.

[41] انظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 60.

[42] انظر: شحرور، الكتاب والقرآن، 88.

[43] انظر: أحمد محمد الفاضل، الاتجاه العلماني المعاصر، 490.

سادساً: استدلاله على أن (الكتاب) أي المحكم قابل للتحريف والتزوير بقوله تعالى: ﴿فَوَيل لِّلَّذِينَ يَكتُبُونَ ٱلكِتَٰبَ بِأَيدِيهِم ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِن عِندِ ٱللَّهِ لِيَشتَرُوا بِهِۦ ثَمَن قَلِيلاۖ فَوَيل لَّهُم مِّمَّا كَتَبَت أَيدِيهِم وَوَيل لَّهُم مِّمَّا يَكسِبُونَ﴾ [البقرة: 79]. فهذه الآية ـ عنده ـ تحذر من تحريف ما يقبل التحريف والتغيير !. واستدلاله بقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأتُوا بِمِثلِ هَٰذَا ٱلقُرءَانِ لَا يَأتُونَ بِمِثلِهِۦ وَلَو كَانَ بَعضُهُم لِبَعض ظَهِيرا﴾ [الإسراء: 88] على أن (القرآن) أي المتشابه لا يمكن تحريفه ولا تغييره [44]!!.

الجواب: "وسياق الآية الأولى ولحاقها أظهر من الشمس في رابعة النهار في دلالته على أن المراد من هؤلاء الذين أوعدهم الله تعالى بالهلاك والثبور؛ لأنهم يحرفون الكتاب أي التوراة يزيدون فيها ما يحبون ويمحون منها ما يكرهون ـ اليهود، وأنّه لا علاقة لمحكم ولا لمتشابه بهذه الآية من قريب ولا من بعيد! فالآيات السابقة تتحدث عن طمع المسلمين في إسلام اليهود، وأنه يطمعون في غير مطمع؛ لأنهم (أي اليهود) يُصغون لكلام الله، لكنهم يحرفون هذا الذي سمعوه وعلموا أنه حق، ويزيدون في كيدهم ومكرهم أنهم يعلنون الإيمان إذا ما اجتمعوا إلى المسلمين، لكنهم في انفراد بعضهم ببعض يحذر بعضهم بعضاً من الحديث مع الطائفة المؤمنة لئلا يكون هذا الحديث حجة عليهم يوم القيامة. وهذا السر الذي يتناجون به لا يخفى على الله تعالى الذي يعلم سرهم وجهرهم ... "[45]

والآيات اللاحقة لهذه الآية تتحدث عن أماني اليهود التي يتمنونها، ومن هذه الأماني، زعمهم بأنهم لن تصيبهم النار إلا أياماً قليلة في حال دخلوها، ولم يربطوا هذه الأماني بالعمل لأنهم يعتبرون أنفسهم قد حازوا على عهد من الله على ذلك.

وقد قال علماء التفسير: "إن الله أمر نبيه محمد ﷺ أن يسألهم سؤال توبيخ وتقريع: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّاما مَّعدُودَة قُل أَتَّخَذتُم عِندَ ٱللَّهِ عَهدا فَلَن يُخلِفَ ٱللَّهُ عَهدَهُۥٓ أَم تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ﴾ [البقرة: 80] ثم تُبين الآيات أن النجاة بدخول الجنة، أو الهلاك بولوج النار منوطان بالإيمان والعمل الصالح، أو بالكفر وكسب الخطايا ... "[46]

وأخيراً: يلزم من هذا الفصل بين (القرآن) المتشابه غير القابل للتحريف، و (الكتاب) المحكم القابل له أن سورة التوبة ـ وكلها محكمة عند شحرور كما سلف – معرضة لهذا التحريف والتزوير الذي يدعيه، وهذا يفضي إلى الطعن في القرآن ومصداقيته؛ لأنه يشيع فكرة قابلية آيات المحكم للتزوير، ولا يمكن أن تنطلي كلماته التي زعم فيها أن آيات

[44] انظر: انظر: المرجع نفسه، 115.

[45] انظر: انظر: المرجع نفسه، 491.

[46] انظر: النسفي، تفسير النسفي، 245/2.

المتشابه قد فرقت بين آيات المحكم لتكون حافظاً ورقيباً عليها؛ لأن آيات المحكم إن كانت كذلك، فلن يصونها من التحريف تداخل المتشابه فيما بينها ولا ترتيبها وموقعها.

الخاتمة

وقد وصل البحث به إلى النتائج الآتية:

1- إن مفهوم المحكم والمتشابه عند محمد شحرور، هو مختلف عن مفهوم علماء الشريعة.

2- ظهر أن الصحوة الإسلامية حاضرة، فقد تناولت الرد على محمد شحرور في عشرات الكتب والمقالات، مع تفاوتها قوة وضعفاً، وقد ركزت على كتابه الأول (الكتاب والقرآن).

3- تبين في هذا البحث أن أفكار العلمانيين في غاية الضعف، لكن نحتاج الى أبحاث اختصاصية وأساليب جديدة في الرد عليها وتحذير الناس منها.

4- إن تقسيم القرآن إلى ثلاثة أقسام عند محمد شحرور هي فكرة جديدة لم يسبقه بها أحد وهي تخالف صريح الآية السابعة من سورة آل عمران.

التوصيات:

1- دراسة أفكار العلمانيين وآرائهم مع تخصيص حصة درسية في الجامعات الإسلامية لذلك، لتسليح الطلاب بالردود على الشبهات التي تثار.

2- التأكيد على أصول التفسير، والعناية بعلوم القرآن، والمنهجية الإسلامية بكل متطلباتها، لأنها سلاح يهدم الشبهات.

3- إنشاء قنوات وصفحات على وسائل التواصل (الإنترنت) للدعوة الى الله، وللرد على الشبهات، وإقامة الندوات لمناقشة أفكار العلمانيين على الملأ لتوعية الناس لخطرها.

4- العمل على تصنيف موسوعة علمية خاصة بالرد على الشبهات المعاصرة.

5- إقامة دورات علمية في تخصص الرد على الشبهات.

المصادر والمراجع

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. تأويل مشكل القرآن. تحقيق أحمد صقر. ط2. القاهرة: دار التراث، 1393هـ/1973م.

ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1414هـ.

أبو زيد، نصر حامد. النص والسلطة والحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995.

أبو زيد، نصر حامد. النص والسلطة والحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995م.

تيزيني، طيب. النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة. دمشق: دار الينابيع، 1997م.

الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.

حسين، محمد الخضر. بلاغة القرآن. جمع على الرضا التونسي. دمشق: المطبعة التعاونية، 1971.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. تحقيق مصطفى عطا. ط1. بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م.

شحرور، محمد. الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. دمشق: الأهالي، د.ت.

السيوطي، جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن. تعليق مصطفى البغا. ط2. دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ/1993م.

عباس، فضل حسن. إتقان البرهان في علوم القرآن. عمّان: دار الفرقان، 1997.

الفاضل، أحمد محمد. الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن الكريم: دراسة ونقد. دمشق: الناقد الثقافي، 2008.

النسفي، عبد الله بن أحمد. تفسير النسفي. تحقيق يوسف بديوي. بيروت: دار الكلم الطيب، 1998.

الصالح، صبحي. مباحث في علوم القرآن. بيروت: دار العلم للملايين، 1977.

تيزيني، طيب. النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة. دمشق: دار الينابيع، 1997.

المصادر على الشبكة العنكبوتية:

الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور https://shahrour.org/?page_id=2.

موقع ويكيبيديا https://wikiwic.com/.

موقع الحوار المتمدن https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=542799

موقع معرفة https://www.marefa.org/

موقع يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=74j9eLavSog